



قال الشاعر:

تأنَّ، ولا تعجلْ بِلُومِكَ صاحبًا *** لعلَّ له عُذْرًا وأنت تلومُ

فحلب مدينة الأمجاد، وقلعتها عرين الأسود صامدة إلى يوم القيمة.

أما قدِيمًا فكانت حلب واقفةً وحدها أمام بيزنطة تدافع عن الأمة الإسلامية وتحمي حدودها الشمالية في عهد الحمدانيين.

ولن نسْهَب في التاريخ الذي يذخر ببطولات أهل حلب الشهباء ورجولتهم وعلمائهم...

ولكن سنرجع فقط إلى العهد القريب إلى أيام الثمانيات في عهد الظالم حافظ الأسد لنستبين موقف حلب من هذا الطاغية.....

فقد قادت حلب الثورة بمفردها عندما انتفضت وسيرت مظاهره مليونية عام 1980 م ضد الهاشميين حافظ الأسد حتى تزعزع الهاشميون وخرج للإعلام وقال: أقسم أني مسلم، وأصلي منذ ثلاثين عاماً! وبعث من يفاوض علماء حلب المخلصين الريانيين الذين لا يخشون في الله لومة لائمة.

بل حتى إنه قد وصل أحد المجندين من أبناء حلب إلى القصر الجمهوري لتنفيذ خطة محكمة لاغتيال حافظ الأسد، إلا أن الطاغية نجا من تلك المحاولة، حيث ضمه أحد حراسه، وقتل ذلك الحراس في العملية لينجو الأسد من القتل بأعجوبة... {ولَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً}.

بعد ذلك بدأ حصار مدينة حلب بالكامل ونزلت الدبابات في أحياط المدينة وارتكبوا العديد من المجازر ومشطوا المدينة بيئاً بيئاً واعتقلوا أبناءها، وشُكِّلت فرق الموت التي أطلقوا عليها اسم (فتیان علي)، وقاموا بالتصفية الفورية لعدد كبير منهم ومطاردة البعض الآخر للإجهاز عليهم وتم تهجير الكثير منهم، وبهذا قدمت حلب عشرات الآلاف بين شهيد ومحروم وسجين ومهجر.

وصرَّ أهل حلب واحتسبوا ذلك عند الله، ولم يُوجِّهْ أحدٌ منهم لِؤْمًا أو سُخْريةً لأحدٍ في باقي المحافظات التي لم تشارك انتفاضة أهل حلب، ولكنهم التمسوا العذر لأهلهما، وأيقنوا أن أهلهما في المحافظات الأخرى معهم ولو بقلوبهم... ولا يعني هذا أننا نلتزم العذر لأهل حلب لئلا يخرجوا بل نقول لهم ولغيرهم من أبناء باقي المحافظات السورية: انظروا في الأسباب التي أخرجت خروج حلب أو جعلت انتفاضتها أقل بكثير من المتوقع منها ومن أمثلها، وتعاونوا على إزالة تلك الأسباب، فذلك

خير من اللوم، فما ظننا بأهل حلب إلا أنهم على العهد دوماً أوفياء مخلصون.

ولأبناء حلب نقول: صبراً يا أبناء حلب على من آذوكم من إخوانكم عن قصد أو عن غير قصد، ونرجو ألا تأخذوا بسبب هذا الإيذاء موقفاً سلبياً من الثورة، فإنها ثورة حق مباركة، ونرجو ألا يُثنيكم ذلك عن الخروج بوجه النظام، فإنه زيادة في الابتلاء، تؤجرن عليه بصبركم وتسامحكم، والتماسكم العذر لمن يكون قد أساء من حيث يدرى أو لا يدرى، فكونوا سباقين لمواجهة بشار الظالم وتغلبوا على الأسباب التي أخرتكم للخروج بزخم أكبر لتحقوا بركب الثورة المباركة لتكونوا في مقدمة المواجهة كما واجهتم من قبل نظام والده المجرم حافظ.

وأما أولئك الموالون للنظام من المرتزقة والشبيحة وأبناء بعض العشائر الذين وقفوا مع نظام الأسد فنقول لهم: اعلموا أن أبناء سوريا - حلب وغيرها - لن يتركوكم بعد الثورة، ولن يتساملوا معكم وسينفذون بكم القصاص العادل، وستكونون منبوذين ومحترقين ما حييت، ولن ينفعكم وقتها المجرم بشار و زبانيته، وبمشيئة الله فإن أحرار سوريا متيقنون من انتصار الثورة عاجلاً أم آجلاً: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: